البحـــث الأول

أوقاف الحرمين الشريفين في إقليم كردستان العراق
دراسة تاريخية

إعـــداد

أ.د. كمال صادق ياسين اللكي

كلية العلوم الإسلامية ـ جامعة صلاح الدين ـ أربيل العراق

البريد الإلكتروني:

kamal.yasin@su.edu.krd

نشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

للاقتباس: اللكي، كمال صادق ياســـين، أوقاف الحرمين الشريفين في إقليم كردستان العراق.. دراســـة تاريخية، مجلة وقف، العدد: ٩، جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ، يناير ٢٠٢٤م.

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٣/٠٩/٠٢م، تاريخ قبوله للنشر: ٢٠٢٤/٠١/١٦م.

ملخص الدراسة

مضمون هذا البحث دراسة تاريخية حول أوقاف الحرمين الشريفين في إقليم كردستان العراق، ويتناول أيضًا ذكر معلومات تاريخية عن وجود كثير من المصاحف المخطوطة الموقوفة التي كتبت بأيدي الخطاطين الكرد وأهديت إلى المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف من قبل أمراء الكرد وفضلائهم، وعليها أسماء الواقفين وأختامهم وتواريخ تلك المخطوطات، وفيه أيضًا إظهار أثر أهل الخير والإحسان من أبناء الشعب الكردي المسلم في الماضي في خدمة الحرمين الشريفين من الناحية التموينية والتمويلية، وذلك بتخصيص عدد كبير من الأراضي والبساتين والعقارات في مدن كردستان وقراها منذ زمن طويل وقفًا للحرمين الشريفين، وإرسال وارداتها وريعها سنويًا إلى إدارة الأوقاف بمكة المكرمة والمدينة المنورة، وصرفها لشؤون وحاجيات الحرمين الشريفين سابقًا قبل أن تتولى حكومة المملكة العربية السعودية خدمة الحرمين الشريفين ورعايتهما مشكورة مأجورة.

الكلمات المفتاحية:

الوقف ـ خدمة الحجاج ـ الحرمين ـ الضريبة ـ إقليم كردستان.

Study Summary

The Waqf (Endowment) of the Two Holy Mosques in the Kurdistan Region of Iraq

Historical Study

Prepared by:
Dr. Kamal Sadiq Yaseen Al-Luky
College of Islamic Sciences, Salahuddin University
Erbil – Iraq
kamal.yasin@su.edu.krd
Date of Research Receipt: 02/09/2023 - date of acceptance for publication: 16/01/2024.

© This research is published under the license (CC BY 4.0), allowing the copying, distribution, and transmission of the research in any form, as well as adapting, transforming, or adding to the research for any purpose whatsoever, including commercial purposes, provided that the work is attributed to its owner with an indication of any modifications made to it.

For citation: Al-Luky, Kamal Sadiq Yaseen, The Waqf (Endowment) of the Two Holy Mosques in the Kurdistan Region of Iraq .. Historical Study, Waqf Magazine, Issue: 9, Jumada al-akhirah 1445AH, January 2024AD

This research looks at the importance of the Two Holy Mosques – Makkah and Madinah – in Quran and Sunnah. It explores their role also in some related literature for both visitors and locals.

The study shares historical details about many handwritten copies written by skilled Kurdish calligraphers. These copies were gifts from Kurdish princes to the Prophet's Mosque and the Grand Mosque. They contain the names of the donors, their seals, and the dates of the manuscripts.

The research also highlights the generous contributions of the Kurdish Muslim community in the past, supporting the Two Holy Mosques financially and supplies, and by giving lands, orchards, and real estate in Kurdistan and its villages for a long time Formally before the Saudi Arabian government took over, the Kurdish people annually sent revenues to the Endowment Administration in Makkah and Madinah, covering the needs of the Two Holy Mosques. This history reflects a time when the Kurdish community played a vital role in caring for these sacred places.

Key Words:
Waqf - Pilgrim Service - Two Holy Mosques - The Tax - Kurdistan Region.

المقدمة

التعريف بالكرد ودخولهم في الإسلام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وَمَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فلا يخفى على أحد مكانة الحرمين الشريفين وقدسيتهما - زادهما الله تشريفًا وتكريمًا ومهابة وتعظيمًا - في نفوس المسلمين، فأرض الحرمين الشريفين هي قلب العالم الإسلامي النابض، ومهوى أفئدة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وقد ورد في فضلهما ومكانتهما نصوص صحيحة صريحة، ولكن يستحسن قبل بيان ذلك أن أذكر نبذة موجزة للتعريف بالشعب الكردي المسلم، وتاريخ دخولهم في الدين الإسلامي، فأقول مستعينا بالله تعالى:

يذكر المختصون في التاريخ البشري أن الكرد من الشعوب الهندو-أوربية (الآرية) استوطنوا هذه البلاد التي تسمى (كردستان)، والتي تعني (وطن الكرد)، مثلما تعني (هندستان) وطن الهنود، و(أوزبكستان) وطن الأوزبك، و(طاجكستان) وطن للطاجيك، وهلمّ جَرّا، وكردستان هي وطن الكرد منذ عهد ما قبل التاريخ، وحافظوا على استقلالهم طيلة العصور الماضية، وتعدُّ كردستان المهد الثاني للبشرية؛ إذ إنَّ سفينة نوح عليه السلام رَسَتْ على جبل الجُوديّ بعد الطوفان، كما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ﴾ [هود: ٤٤] حيث انطلقت البشرية من سفوح الجبل لتبدأ الحضارة الإنسانية تنبعث مجددًا من كردستان، وللكرد قاموس لغويٌّ خاص بهم، وهذه بشهادة المتخصصين في أصل اللغات.

أما عن جغرافية كردستان ومساحتها، فيسكن الكرد منذ القدم مناطق واسعة من غرب آسيا تشمل جنوب شرق تركيا، وغرب إيران، وشمال العراق، وشمال سوريا، ومناطق من أرمينيا وأذربيجان، وطبيعتها بلاد جميلة ساحرة، وهي أرض جبال وهضاب وأنهار، ولا تخلو من السهول، وهي بلاد زراعية، وفيها ثروة نفطية هائلة، وكذا فيها ثروة حيوانية،

كما أن أرضها مخزونة بالمعادن الثمينة، وتقدر مساحتها بحوالي (مئتي ألف ميل مربع)، أي: ما يساوي مساحة فرنسا في أوروبا، ومساحة كاليفورنيا في أمريكا[١].

الكرد والإسلام:

لقد شرّف الله تعالى الكرد وأكرمهم بالدخول في الدين الإسلامي بسهولة واقتناع، وأيقنوا أن هذه المبادئ تتفق مع ما جبلوا عليه جميعًا، فاعتنقوا الاسلام، وأخلصوا له كل الإخلاص، وتمسكوا بدينهم رغم الظروف المآساوية الصعبة التي تعرضوا لها، والشعب الكردي عريق في إسلامه، إذ دخلوا في الإسلام في زمن الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، (سنة ١٨ للهجرة).

ويبدو أنّ الكرد قد اعتنقوا الإسلام قبل هذا التاريخ؛ بدليل أنه يوجد من بين أصحاب النبي ﷺ صحابي كردي اسمه جابان الكردي رضي الله عنه، فمنذ فجر الدعوة الإسلامية كانوا شعبًا قائمًا برأسه معروفًا باسمه، ولذا لم يقل (جابان الفارسي)، كما قيل عن سلمان، (سلمان الفارسي) رضي الله عنه، وعن بلال (بلال الحبشي) رضي الله عنه، وعن صهيب، (صهيب الرومي) رضي الله عنه، بل قيل: جابان الكردي[٢].

هذا وإنّ معظم الكرد من أهل السنة والجماعة على المذهب الشافعي، كما توجد بينهم طوائف قليلة غير مسلمة.

ومما هو مؤكد أن الكرد منذ أن دخلوا الإسلام طواعية، هم أحد الشعوب الإسلامية المهمة، شأنهم في ذلك شأن العرب والفرس والترك وغيرهم من المسلمين، وتنافس الكرد مع تلك الشعوب المسلمة في خدمة الإسلام وقيادته، ومن الأمور التي شارك فيها الكرد إخوانهم المسلمين القيام بخدمة الحرمين الشريفين وبخاصة بعد تحريرهم لأولى القبلتين وثالث المسجدين، ومسرى نبينا محمد ﷺ (بيت المقدس) على يد القائد العظيم صلاح الدين الأيوبي رحمه الله، رغم بعدهم الجغرافي عن الحرمين الشريفين.

(١) تاريخ الكرد في العهود الإسلامية للدكتور أحمد محمود الخليل ص٢٥، وص٣٨، ص٤٣.

(٢) ينظر: تاريخ الكرد في العهود الإسلامية للدكتور أحمد محمود نقلا عن تجريد أسماء الصحابة للذهبي ٧١/١، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ٢٩٩/١، والإصابة في تميز الصحابة لابن حجر العسقلاني ٢٠١/١.

أما إقليم كردستان العراق فهو: إقليم كردي عراقي يقع في شمال جمهورية العراق، يحده إيران من جهة الشرق، وسوريا من جهة الغرب، وتركيا من جهة الشمال، ويتوزع سكان الإقليم على خمس محافظات: هي أربيل والسليمانية ودهوك وحلبجة وكركوك، وعاصمة الإقليم مدينة أربيل، وللإقليم حكومته وبرلمانه وعلمه، لكنه جزء من الدولة العراقية.

حدود البحث:

الحدود المكانية للبحث هي إقليم كردستان العراق، وستكون هذه البقعة الجغرافية محل الدراسة دون غيرها من المناطق الكردية في الدول المجاورة.

والحدود الزمانية للبحث تشمل منذ عصر السلطان صلاح الدين الأيوبي وتمتد إلى عصرنا الحاضر.

الدراسات السابقة وأسباب اختيار هذا الموضوع:

لقد كثرت الدراسات والبحوث حول تاريخ الكرد في السنوات الأخيرة، وأسهمت تلك الدراسات في إبراز مكانتهم وإسهاماتهم في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، والتاريخ يحفظ للكرد ذلك المجد الحضاري والسياسي والعسكري والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، فسجل بأحرف من النور مكانة أعلام الكرد ومآثرهم في بناء الحضارة الإسلامية وإسهاماتهم في مجالات العلوم الدينية والدنيوية[1].

ولكني رأيت مَجالًا منسيًا في تاريخ الأمة الكردية وهو بيان جهود الكرد في خدمة الحرمين الشريفين، حماية ودفاعًا - أيام السلطان صلاح الدين الأيوبي - وتدريسًا وتعليمًا وعمارة وتموينًا، ولم أجد أحدًا تناول هذا الموضوع - حسب اطلاعي - وأرجو أن يسد هذا البحث ثغرة ما زالت قائمة في التاريخ الإسلامي تخص خدمات الشعب الكردي فيما أراه.

(١) من الكتب المؤلفة في تاريخ علماء الكورد: مشاهير الكرد وكردستان في العهد الإسلامي لمحمد أمين زكي، وعلماؤنا في خدمة العلم والدين للشيخ عبدالكريم المدرس، ومعجم أعلام الكرد للدكتور محمد علي الصويركي الكوردي، وإسهام علماء كردستان العراق في الثقافة الإسلامية لمحمد زكى حسين أحمد، وتاريخ علماء الكرد للشيخ طاهر عبدالله البحركي.

ورأيت من المفيد إبراز وبيان جهود هذا الشعب المسلم في خدمة دين الله تعالى وإسهاماته في نشر ثقافة الدين الإسلامي الحنيف وتعاليمه السمحة في أرجاء المعمورة عامة ومنها بلاد الحرمين.

واطلع الباحث على جملة من الكتب والرسائل العلمية حول تاريخ ومواقع أوقاف الحرمين في البلاد الإسلامية، منها:

١. أوقاف الحرمين الشريفين في مدينة الجزائر خلال القرن الثامن وبداية التاسع عشر، علي عنتري، رسالة ماجستير، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، ٢٠١٢م.

٢. أوقاف الحرمين الشريفين بالبلاد التونسية زمن الاستعمار الفرنسي (١٨٨١ - ١٩٥٦م)، التليلي العجيلي، من منشورات مجمع الأطرش للكتاب المختص، تونس، ٢٠١٥م.

٣. أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي، دراسة تاريخية وثائقية حضارية، أحمد هاشم بدر شيني، من مطبوعات مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٤. أوقاف فلسطين على الحرمين الشريفين عصر سلاطين الممالك، علي السيد علي، مجلة التربية، قطر، ع١٤٦، ٢٠٠٣م.

٥. أوقاف نساء سلاطين العثمانيين: وقفية زوجة السلطان سليم القانوني على الحرمين الشريفين، ماجدة مخلوف، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٧هـ.

٦. مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان (١٢٩٩ - ١٣٨١هـ)، وليد عبدالحميد عبدالرحيم، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، ٢٠٠٨م.

ومما لا ريب فيه أن الدراسة الحالية تختلف عن تلك الدراسات العلمية نظرًا إلى اختلاف المحتوى والموقع، ومن الملاحظ أنه لم يكد يخلو عصر من عصور الدول والممالك الإسلامية من الوقف على الحرمين الشريفين.

خطة البحث:

قسم البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة كالآتي:

المقدمة: نبذة في التعريف بالكرد ودخولهم في الإسلام. وقد سبق الحديث عنها من قبلُ.

المبحث الأول: وقف المصاحف من قبل علماء الكرد وفضلائهم للحرمين الشريفين.

المبحث الثاني: الأراضي والأملاك الكردية الموقوفة للحرمين الشريفين.

الخاتمة: وفيها بيان أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث مع ذكر بعض التوصيات.

المبحث الأول:

وقف المصاحف من قبل علماء الكرد وفضلائهم للحرمين الشريفين

من المعروف أنه في السابق وقبل اختراع المطابع وطبع المصاحف، لم تكن المصاحف موجودة في كل مكان، وكان المسلمون يكتبون المصاحف في البلاد الإسلامية وينسخونها بأيديهم؛ ولهذا اصطحب الذاهبون للحرمين الشريفين معهم أغلى الهدايا وأعظمها، ألا وهي المصاحف المخطوطة التي كتبت بخط اليد؛ ليجعلوها وقفًا على المسجد الحرام والمسجد النبوي؛ لكي يتسنى للمسلمين قراءتها فيهما، ولا ريب في أنّ توريث المصاحف ووقفها على المساجد تعدُّ صدقة جارية، وأن التبرع بنسخ المصحف الشريف وإهداءها للمساجد سبب لنيل عظيم الأجر والثواب إلى يوم الحساب لكاتبه ولمتبرعه، لهذا تنبه أهل الخير والإحسان من أبناء الشعوب المسلمة لهذا الفضل العظيم، فتشرفوا بكتابة المصحف الشريف بخطهم، وزينوا حروفه ببنانهم، ودبجوا ونمقوا صفحاته بأناملهم.

وذكر الشيخ محمد علي القرداغي أنه اكتشف في أثناء زيارته للمدينة المنورة وجود كثير من المصاحف المخطوطة بمكتبة المصحف الشريف في مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة كتبت بأيدي الخطاطين الكرد، وأهديت وأوقفت تلك المصاحف المخطوطة على المسجد النبوي الشريف والمسجد الحرام من قبل أمراء

الكرد وفضلائهم، عليها أسماء الواقفين وأختامهم وتواريخ المخطوطات، وقام بنسخ صور من بداية ونهاية تلك المصاحف المخطوطة تبين ذلك بوضوح[١].

ولا ننسى أن أول من كتب بيده من الكرد مصحفًا كريمًا وسماه مصحف مكة المكرمة هو الشيخ محمد طاهر الكردي الخطاط، فهو من أمهر الخطاطين الكرد، وهو أول مصحف طبع بمكة المكرمة في عام ١٣٦٩هـ.

إن المصاحف المخطوطة المدونة من قبل الكرد كثيرة جدًا وموجودة في كثير من المكتبات داخل كردستان وخارجها، ولكنني حرصت على بيان ما كتبت وبعثت وأُمِرَ بوضعها في الحرمين الشريفين من قبل أبناء الشعب الكردي المسلم، ولا شك في أن هذا الأمر يحسب للكورد، ويعد من أعظم الخدمات المقدمة للحرمين الشريفين؛ لأن إهداء المصاحف أسرع وسائل الدعوة نجاحًا، وأكثرها ثوابًا.

وفيما يلي أسماء بعض المصاحف المخطوطة الموقوفة على الحرمين الشريفين من قبل خطاطي الكرد العظام:

١. المصحف المخطوط للسيروزي: هذا المصحف المخطوط وقفه الأمير عبدالله إسماعيل بكزادة السيروزي على المسجد النبوي بشرط أن يحفظ هناك، ويعود تاريخه إلى سنة ١٢٦٤هـ، وقد كتب هذا المصحف الشريف بخط يد درويش محمد بن مصطفى دةدة بن حمد الله المعروف بـ(ابن الشيخ) في ربيع الآخر سنة ٩٦٠هـ[٢].

٢. المصحف المخطوط لمعروف السابلاغي: هذا المصحف المخطوط وقف إلى المسجد النبوي من قبل الحاج معروف بن الحاج محمود الكردي الشافعي السابلاغي، وتشرف بكتابة هذا المصحف الشريف حسين على القزويني سنة ١٢٢٩هـ[٣].

(١) إحياء تاريخ علماء الكرد من خلال مخطوطاتهم ١١/٨.
(٢) المصدر نفسه ١٣/٨.
(٣) المصدر نفسه ٣١/٨.

٣. المصحف المخطوط ليحيى الخولاني: هذا المصحف المخطوط كتب بخط يد الشيخ يحيى بن إسماعيل الخولاني سنة ١٢٤٤هـ، ثم وقف للحرم المكي الشريف من قبل السيدة عطيفة سيد عبدالله بن حسين صافي سنة ١٢٩٣هـ، والمصحف موجود في مكتبة الحرم المكي برقم (٣٤٩)[١].

٤. المصحف المخطوط لسيد إسماعيل حقي: هذا المصحف المخطوط وقف للحرم المكي الشريف من قبل سيد إسماعيل حقي الأفندي في ربيع الأول سنة ١٣٠١هـ، ولكن يعود تاريخ نسخه إلى سنة ١٢٥٨هـ، وعليه ختم وقف سيد إسماعيل حقي مع ختم مكتبة (روضة خير البرية)[٢].

٥. المصحف المخطوط لسليمان بن سليمان الكردي: (مؤقت المسجد النبوي)، هذا المصحف المخطوط وقف للحرم النبوي من قبل الرئيس سليمان بن سليمان الكردي، يعود تاريخه إلى سنة ١٢٦٧هـ[٣].

٦. المصحف المخطوط لعثمان فهمي الخربوطي: هذا المصحف المخطوط كتب بخط يد الشيخ عثمان فهمي الخربوطي سنة ١٢٩٢هـ كتبه في الروضة المطهرة، ثم أودعه ووقفه للحرم النبوي الشريف بشرط أن يقرأ في الروضة المطهرة[٤].

٧. المصحف المخطوط لمصطفى الأيوبي: هذا المصحف المخطوط كتب بخط يد مصطفى بن عمر الأيوبي سنة ١٠٨٠هـ، ووقف على المسجد النبوي الشريف من قبل محمد على باشا[٥].

٨. المصحف المخطوط لمحمد حسن الديار بكري: هذا المصحف وقفه محمد حسن الديار بكري لمكتبة مدرسة المحمودية بالمدينة المنورة، وكتب في نهاية المصحف: كتب بخط يد سيد حافظ علي سجاوندي[٦].

(١) إحياء تاريخ علماء الكرد من خلال مخطوطاتهم ٣٩/٨.
(٢) المصدر السابق ٤٣/٨.
(٣) المصدر نفسه ٤٦/٨.
(٤) المصدر نفسه ٤٩/٨.
(٥) المصدر نفسه ٢٤/٨.
(٦) المصدر نفسه ٥٢/٨.

٩. المصحف المخطوط لعثمان الكردي: هذا المصحف المخطوط كتب بخط جميل، ووقف على مدرسة الشفا بالمدينة المنورة من قبل رجل اسمه عثمان، وفي نهاية المصحف مكتوب هذه العبارة: (وقف عثمان كردي في سبيل، وجعل مقره رباط الشفا)[١].

١٠. المصحف المخطوط لمصطفى الأيوبي: هذا المصحف المخطوط كتبه مصطفى بن عمر الأيوبي سنة ١٠٨٠هـ، ووقفه البحار القديم محمد علي باشا للمدينة المنورة عن طريق شريفة همشير باشا، وعليه ختمها[٢].

تنبيه:

إتماما للفائدة: أدرجت نماذج من صور بعض المصاحف المخطوطة الموقوفة توضح اسم الكاتب والواقف مع الختم والتاريخ في ملحق البحث.

فائدة:

مما له صلة بموضوع وقف المصاحف للحرمين الشريفين في وقتنا الحاضر يحسن أن يشار هنا إلى أن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة هو أكبر مطبعة في العالم لطباعة المصحف، وإن فكرة هذا العمل الوقفي هي الاعتناء بكتاب الله تعالى والعمل على تيسير نشره وتوزيعه بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وتفسيره وترجمة معانيه إلى مختلف لغات العالم[٣]، وهو أحد المعالم التي تقدمها المملكة العربية السعودية لخدمة الإسلام والمسلمين، وقد وضع الملك الراحل فهد بن عبدالعزيز رَحِمَهُ اللَّهُ حجر الأساس للمجمع عام ١٤٠٣هـ وافتتحه عام ١٤٠٥هـ، وبذلك سُدَّ ازدياد حاجة العالم الإسلامي إلى المصحف الشريف، حيث جرى توزيع الملايين من نسخ القرآن الكريم سنويًا وبمختلف الأحجام كهدايا على الحجاج والمعتمرين والمؤسسات الدينية في العالم الإسلامي قاطبة.

---

(١) المصدر نفسه ٨/٢٤ - ٢٥.

(٢) المصدر نفسه ٨/٥٧.

(٣) نال الباحث شرف مراجعة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الكردية المطبوعة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة عام ١٤٣٣هـ.

المبحث الثاني:

الأراضي والأملاك الكردية الموقوفة للحرمين الشريفين

مما هو معلوم أن عمارة المسجد في الإسلام تشمل المعنى الحقيقي للإعمار: وهو البناء والتجديد والترميم والصيانة والتنظيف والتنوير، كما تشمل المعنى المجازي لإقامة الصلوات والعبادات من الاعتكاف وتلاوة القرآن الكريم والذكر وتعلم العلوم الشرعية والتدريس، إذ لا يُتصّور عمارة المسجد دون أن يكون صالحًا ومهيئًا لاستقبال المصلين والمتعبدين والزائرين[(١)].

والعمّار في هذين المعنيين الحقيقي والمجازي أهل للثواب العظيم عند الله تعالى، وإعمار المساجد من الصدقات الجارية التي لا ينقطع ثواب الإنسان عنها بعد وفاته، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**من بنى مسجدًا يبتغي به وجه الله، بنى الله له مثله في الجنة**»[(٢)].

فهذا الحديث النبوي الشريف يعد من دلائل النبوة، وأن ما يقوله ﷺ هو وحي يوحى، ويؤخذ من هذا الحديث روح التشجيع للناس على المشاركة الجماعية في تشييد بيوت الله تعالى من خلال التبرع بالمال، ولو شيئًا قليلًا، ومن خلال التبرع بالجهد، ولو كان ضعيفًا، ومثل ذلك في المشروعات الخيرية العامة، وإيجاد الأوقاف التابعة له، لذا أقبل المسلمون عبر تاريخهم الطويل على تخصيص أوقافهم على الديار المقدسة: مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وبيت المقدس، ليس هذا فحسب بل إنهم يوقفون الضياع والعقارات على القراء، ويقدمون المكافآت السخية للقراء والمدرسين فيها.

وفي العهد القريب لمس المسلمون مزيد اهتمام الخلفاء وكثرة قيامهم بخدمة الحرمين الشريفين، والاعتناء بمصالحهما، وما له صلة بهما، وتبجيل أهلهما، وقد سجل التاريخ لهم كل ذلك، وكان الخلفاء والسلاطين يختارون لأنفسهم لقب خادم الحرمين الشريفين.

---

(١) ينظر: تفسير البحر المحيط ٢١/٥.

(٢) صحيح مسلم كتاب: المساجد، باب: فضل بناء المساجد والحث عليها برقم (٧٦٦٢).

لقد خصّ الرسول ﷺ ثلاثة مساجد بِشَدِّ الرحال إليها: وهي المسجد الحرام بمكة المكرمة، والمسجد النبوي في المدينة المنورة، والمسجد الأقصى في بيت المقدس، فميزها عن غيرها من المساجد بقوله ﷺ: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى**»[(١)].

ورغبة وطمعًا في حصول هذا الأجر والثواب العظيم تنافس المسلمون في بذل الأموال ووقفها لخدمة ومصالح ونفقات رواد وزوار الحرمين الشريفين، وإن تخصيص الأوقاف للحرمين وللمسجد الأقصى أمر معلوم في التاريخ الإسلامي منذ قيام الخلافة الراشدة ثم الدولة الأموية، ثم الدولة العباسية فالدولة الزنكية فالأيوبية ثم المملوكية، ووصل ذروته في الدولة العثمانية، وقد كانت الأوقاف المرصودة للحرمين وبيت المقدس غير محصورة مكانيًا بهذه المدن الثلاث، بل كانت في جميع بلاد الإسلام أراض ودور وعقارات كان ريعها مخصصا للحرمين، وتشمل هذه الأوقاف خدمة المسافرين، وكانت على الطرقات أموال موقوفة على الخانات التي ينزل فيها المسافرون، ليرتاحوا من عناء التعب يأكلون ويشربون ثم يواصلون فيها مسيرهم وكل ذلك أيضًا بالمجان وحسبة لله تعالى.

إن أوقاف الحرمين كانت عظيمة جدًا واهتم بها العلماء والأمراء والأغنياء من المسلمين، ففي القرن السابع وبعده ذكر المؤرخون كثيرًا من الذين أوقفوا على الحرمين مثل: إسماعيل بن محمد الصالحي صاحب مصر والحجاز وغيره من بلاد الشام إذ أوقف عام ٧٥١هـ قريتين من قرى القليوبية هما بيسوس وأبو الغيث من ديار مصر على كسوة الكعبة كل سنة، واشترى ثلثين منها من وكيل بيت المال، وأوقفها على كسوة الكعبة، وثلث للحجرة والمنبر، وفي عهد السلطان سليمان القانوني أضاف إلى الوقف المخصص لكسوة الكعبة سبع قرى أخرى ليصبح عدد القرى الموقوفة لكسوة الكعبة تسع قرى[(٢)].

(١) صحيح مسلم كتاب: الحج، باب: لا تشد الرحال إلى لثلاثة مساجد برقم (١٣٩٧).

(٢) ينظر: إفادة الأنام بذكر أخبار بيت الله الحرام ٤٣٧/١، مرآة الحرمين ٢٨٥/١.

والسلطان ناصر قلاوون أيضًا خصص جزءًا من ريع أوقافه لمصالح الحرم وأهله، وكان المغتربون يأتون في كثير من ديار الإسلام إلى الحج خاصة، ويحتاجون إلى الإقامة في مكة قبله وبعده أشهرًا، إضافة إلى حرص الكثيرين على التعبد والمجاورة سنوات حتى يغتنموا أجر الصلوات والمثوبة، وكانوا يحبون المجاورة وطلب العلم، فكل أولئك كانوا يريدون السكنى وإنفاق الأموال بالمجان، وكانت تلك النفقات والمصاريف من الأوقاف الكثيرة التابعة للحرمين الشريفين[1].

وما يزال هناك الأربطة والمساكن من أهل البلاد المختلفة إلى يومنا هذا[2]، منها: رباط بخارى لأهل بخارى، ورباط سمرقند لأهل سمرقند إذا جاءوا من أهل هذه البلاد إلى مكة المكرمة يسكنون هذه البيوت، وقد أحصى الكثير من المؤرخين أعدادًا كثيرة، وذكروا فيها كثيرًا مما ذكرت في الوصف من حيث توفير الخدمات لهذه الأماكن، وأيضًا أربطة خاصة لطلبة العلم وأربطة خاصة لأهل البلاد المعينة كرباط المغاربة ورباط الحضارمة، وأيضًا أوقاف كثيرة خصصت لذلك تشمل الكثير من المصالح حتى شملت الآبار وتوفير المياه، وقد كان من أعظم أبواب البر سقاية الحجاج، فقد فتحت أو حفرت آبار كثيرة وفتحت أعين كثيرة من أموال الأوقاف، حتى توفر ذلك في مكة بشكل كبير، وكان هناك السبل التي يسمونها السبيل، بأن يخصص جزء من المال ينفق على شراء الماء أو جلبه من أماكنه وتوزيعه على الناس وخاصة في الحرم نفسه، كذلك البرك التي تجمع المياه كانت لها أوقاف، وكذلك ما يسمى بـ (المطاهر) التي تخصص للوضوء كلها بالأوقاف[3].

وأمّا الشعب الكردي المسلم فنجد أنهم أسهموا في خدمة الحرمين الشريفين ولم يقصروا في هذا المجال حسب الاستطاعة من خلال تبرع وإهداء غلة وواردات البساتين والأراضي والعقارات الموقوفة على الحرمين الشريفين.

(١) ينظر: تاريخ الكعبة المعظمة ص٣٢٣ - ٣٢٩، التاريخ القويم ٢٢٨/٤ - ٢٣١.

(٢) لقد شاهدت بعيني بعض هذه العمائر السكنية الوقفية في مكة المكرمة - أيام دراستي بالمملكة العربية السعودية -، وكان طلاب العلم من الجمهوريات الروسية والإيرانية والآسيوية الذين يدرسون بالجامعات السعودية يسكنون فيها أيام الحج وشهر رمضان مجانًا.

(٣) ينظر: شذرات الذهب ١٩٠/٨، السلوك لمعرفة دول الملوك٤٦٦/٢، الضوء اللامع ١٣٥/١، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ٢٨٥/١، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٤٦١/١.

ففي الماضي المشرق للشعب الكردي المسلم: تبرع السلطان صلاح الدين بالمال وأرسل مساعدات وشحنات من الحبوب وإعانات لأهل مكة والمدينة وأمرائها كي يقوموا بخدمة حجاج بيت الله الحرام وتوفير احتياجاتهم مع رفع المكوس والرسوم وإسقاط الضرائب الثقيلة المفروضة على الحجاج في ذلك الزمان.

وكان صلاح الدين منهمكًا بترتيب أمور بلاد الشام ومصر، والإعداد لطرد الصليبين من المنطقة، ورغم ذلك التفت إلى الحرمين الشريفين وَعُنِيَ بأحوالهما، وقد أرسل لأمراء مكة والمدينة أموالًا كثيرة لإصلاح مرافقيهما، وتأمين الطرق إليهما، وأرسل أموالًا للقبائل المقيمة على طريق الحرمين كيلا يتعرضوا للحجاج والمسافرين، كما أرسل أربعة وعشرين خادمًا لخدمة الحرم المدني الشريف، وجعل عليهم شيخًا اسمه بدر الدين الأسدي، وأوقف لهم صلاح الدين قريتي قبالة ونقادة في صعيد مصر ليكون دخلهما رواتب دائمة لهم ولمن يخلفهم[١].

وفي أيام الشريف: مكثر بن عيسى أمير مكة أبطل السلطان صلاح الدين المكس المأخوذ من الحجاج في البحر عن طريق عيذاب[٢]، وكان من لم يؤد بعيذاب يؤخذ منه بجدة[٣].

يقول الحافظ ابن كثير عن حوادث سنة أربع وسبعين وخمسمئة للهجرة: «... وفيها أسقط صلاح الدين المكوس والضرائب عن الحجاج بمكة، وقد كان يؤخذ من حجاج المغرب شيء كثير، ومن عجز عن أدائه حبس، فربما فاته الوقوف بعرفة، وعوّض أمير مكة بمال أقطعه إياه بمصر، وأن يحمل إليه في كل سنة ثمانية آلاف أردب[٤] إلى مكة؛ ليكون عونًا له ولأتباعه، ورفقًا بالمجاورين، وقررت للمجاورين أيضًا غلات تحمل إليهم»[٥].

(١) بدائع الزهور في وقائع الدهور ٧٢/١، السلوك لمعرفة دول الملوك ٥٧/١، النجوم الزاهرة ٧٨/٦.

(٢) بلدة على ضفة بحر القلزم - البحر الأحمر - كانت مرسى السفن والمراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد بمصر. ينظر: معجم البلدان ١٧٤/٤، رحلة ابن جبير ص ٤٠ - ٤١.

(٣) التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ٥٢٠/٢.

(٤) هو مكيال تقدر به الحبوب يسع أربعة وعشرين صاعًا. ينظر: معجم لغة الفقهاء ص ١٩.

(٥) البداية والنهاية ٢٥٩/١٢.

إن خدمةَ الحجاج وزوار الحرمين دليــل على طيب المنبت، ونقاء الأصل، وصفاء القلب، وحسن السريرة، وكان السلطان صلاح الدين أهلًا لهذه المناقب والفضائل.

جاء في تاريخ ابــن خلدون: «... وفرضت المغارم حتى على الحاج في الموســم، وأسقط صلاح الدين الأيوبي تلك الرسوم جملة، وأعاضها بآثار الخير»[١].

قال المؤرخ أبو شامة: «ففي سنة أربع وســبعين وخمسمئة أسقط السلطان صلاح الدين المكس عن الحجاج إلى مكة في البحر على طريق عيذاب؛ لأنه كان الرسم بمكة أن يؤخذ من حجاج المغرب على عدد الرؤوس ما ينسب إلى الضرائب والمكوس، ومن دخل منهم ولــم يفعل به ذلك حبس حتى يفوته الوقوف بعرفة، ولو كان فقيرًا لا يملك شيئًا، فرأى الســلطان صلاح الدين إسقاط ذلك، وأن يعوض عنه أمير مكة، فقرر معه أنه يحمل إليه كل عام ألفي دينار، وثمانية آلاف أردب قمح إلى ساحل جدة، ووقف على ذلك أوقافًا وخلدها، فانبسطت لذلك النفوس وزاد السرور وزال البؤس، وصار يرسل الأنعام، للمجاورين بالحرمين من العلماء والفقراء»[٢].

ثم ذكر ابن جبير شيئًا من أخبار هذا المكس، وأوضح إنه كان يؤخذ من كل إنسان سبعة دنانير مصرية ونصف، فإن عجز عن ذلك عوقب بأنواع العذاب الأليم من تعليقه بالخصيتين وغير ذلك، وكانت هذه البلية في مدة دولة العبيديين بمصر جعلوها معلومًا لأمير مكة، فأزالها الله تعالى بعد أن أزالهم على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وعوض أمير مكة.

ومدح ابن جبير السلطان صلاح الدين بقوله: «ومن مفاخر هذا السلطان المزلفة مــن الله تعالى، وآثاره التي أبقاهــا ذكرًا جميلًا للدين والدنيا: إزالته رســم المكس المضروب وظيفة على الحجاج مدة دولة العبيديين، فكان الحجاج يلاقون من الضغط في اســتيفائها عنتًا مجحفًا، ويســامون فيها خطة خســف باهظة، وربما ورد منها من لا فضل لديه على نفقته، ولا نفقة عنده، فيلزم أداء الضريبة المعلومة، وكانت ســبعة

(١) تاريخ ابن خلدون ص٣٠٧.

(٢) ينظر: مختصر كتاب الروضتين ١٩٣/١ - ١٩٤.

دنانير ونصف دينار من الدنانير المصرية التي هي خمسة عشر دينارًا على كل رأس، ويعجز عن ذلك، فيتناول بأليم العذاب بعَيذاب، وربما اخترع له من أنواع العذاب التعليق من الأنثيين، أو غير ذلك من الأمور الشنيعة، نعوذ بالله من سوء قدره، وكان بجدة أمثال هذا التنكيل وأضعافه لمن لم يؤد مكسه بعيذاب، ووصل اسمه غير معلم عليه علامة الأداء، فمحا هذا السلطان هذا الرسم اللعين[1]، ودفع عوضًا منه ما يقوم مقامه من أطعمة وسواها، وتكفل بتوصيل جميع ذلك إلى الحجاز؛ لأن الرسم المذكور كان باسم ميرة مكة والمدينة، غمرهما الله، فعوض من ذلك أجمل عوض، وسهل السبيل للحجاج، وكانت في حيز الانقطاع وعدم الاستطلاع، وكفى الله المؤمنين على يدي هذا السلطان العادل حادثًا عظيمًا وخطبًا أليمًا، فترتب الشكر له على كل من الناس إن حج البيت الحرام إحدى القواعد الخمس من الإسلام، حتى يعم جميع الآفاق، ويوجب الدعاء له في كل صقع من الأصقاع، وبقعة من البقاع»[2].

ويروي المقريزي مسألة رفع الضرائب عن الحجاج بقوله: «أبطل السلطان المكس المأخوذ من الحجاج في البحر إلى مكة على طريق عيذاب وهو سبعة دنانير مصرية ونصف على كل إنسان، وكانوا يؤدون ذلك بعيذاب أو بجدة، ومن لم يؤد ذلك منع من الحج، وعذب بتعليقه بأنثييه، وعوض أمير مكة عن هذا المكس بألفي دينار، وألف إردب قمح، سوى إقطاعات بصعيد مصر وباليمن، وقيل: إن مبلغ ذلك ثمانية آلاف أردب قمح تحمل إليه إلى جدة»[3].

ذكر الشيخ علي الصلابي في كتابه (صلاح الدين الأيوبي) أنه أمر بإسقاط الضرائب والمكوس على الحجاج بقوله: «من البشائر التي لا عهد لحاج ديار مصر بمثلها، ولا عهد لملك من ملوك الديار المصرية بالحصول على فخرها وأجرها انقطاع المَكّاسين عن جدّة وعن بقية السواحل، ويكفي أن تمام هذه المثوبة موجب الاستطاعة في الحج، فقد كان الفُتيا على سقوطه...»[4].

(١) لو قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ: «الرسم المثقل لكاهل الناس» بدل «اللعين» لكان أولى.

(٢) رحلة ابن جبير ص٧٣ - ٧٤، وينظر: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ٣٨٩/٢، مرآة الزمان ١٤٥/٨.

(٣) ينظر: السلوك لمعرفة دول الملوك ٧/١.

(٤) ينظر: صلاح الأيوبي ص٤٧٩ نقلاً عن مختصر كتاب الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة ص١٩٤.

وتحدث المؤرخ السعودي حمد الجاسر عن أثر الأيوبيين في تأمين وصول المواد الغذائية والتموينات لأهل الحرمين الشريفين، فقال: «... وفي آخر القرن السادس الهجري بدأ حجاج مصر والمغرب يركبون البحر من عيذاب إلى ميناء جدة، وبدأ ميناء ينبع يقوى، ففي سنة ٦٢١هـ أراد الأيوبيون وكانوا مسيطرين على الحرمين أن يجعلوا (ينبع) الميناء الرئيسي للمدينة، فاشتروه من الأشراف الحسنيين أهل ينبع النخل بأربعة آلاف مثقال، وأقاموا فيه بعض الإنشاءات، وبعد تسع سنوات استولى عليه الأشراف الحسنيون، ولكنهم لم يستطيعوا الصمود لقوة الأيوبيين، فاسترجعوه منهم، وشيدوا فيه قلعة حصينة، ووضعوا فيه جندًا لحمايته، وجعلوه من الموانئ الرئيسية، والميناء الثاني في الحجاز، فكانوا يرسلون السفن التي تحمل ما يحتاج إليه الحجاج وما يريدون توزيعه على المحتاجين من أهل المدينة وغيرهم يرسلون ذلك بطريق ميناء ينبع»[(١)].

ذكر الشيخ المحامي سالار الحفيد أنّ كاك أحمد الشيخ قد سافر إلى بلاد الحرمين مكة المكرمة والمدينة المنورة وبقي فيها فترة، ووقف على الحرمين موقوفات، منها: عمائر سكنية، وأضاف قائلًا: أنه في أثناء زيارته لمكة المكرمة لأداء فريضة الحج شاهد بنفسه عمارة سكنية وقفية في جهة باب السلام في الحرم المكي، مكتوبة عليها عبارة: (وقف الحاج كاك أحمد الشيخ السليماني)، قبل التوسعة الكبيرة الأخيرة التي هدمت من جرائها عمائر وشقق وفنادق كثيرة قرب المسجد الحرام من كلّ أطرافه[(٢)].

وذكر الشيخ العلامة عبدالكريم المدرّس مفتي العراق(ت: ٢٠٠٥م): أن كاك أحمد الشيخ السليماني المتوفى سنة (١٣٠٥هـ) قد رحل إلى المدينة المنورة ومكث فيها أربع سنوات، واستفاد منه خلق كثير، وبنى في مكة المكرمة دارًا خاصةً لضيافة المحتاجين والضعفة ليقيموا فيها خلال أداء مناسك الحج[(٣)].

(١) بلاد ينبع لحمد الجاسر ص٤٩ - ٥٠، وينظر: السلوك للمقريزي ٩١٧/١.

(٢) (مقابلة شخصية مع حفيد كاك أحمد الشيخ المتولي المحامي: الشيخ سالار بن الشيخ محمد بن الحاج سيد حسن بن محمد كاك أحمد الشيخ، الجامع الكبير (جامع كاك أحمد الشيخ)، مدينة السليمانية، بتاريخ ٢٠١٢/١٠/١٧، الساعة الرابعة عصرا).

(٣) ينظر: العوائل العلمية ص٣٥٠ - ٣٥١، وأكلة حاضرة لمن يكون له طبيعة سليمة طاهرة لكاك أحمد الشيخ السليماني، تحقيق: الدكتور فاضل محمود قادر بنجويني ص١٠، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير بكلية العلوم الإسلامية ـ جامعة بغداد سنة ٢٠٠٠.

ولا يصحّ هنا أن ننسى إسهامات الأمير مظفر الدين الكوكبري الأربلي[١] أحد قواد صلاح الدين وصهره في خدمة الحرمين وتقديم الدعم المالي لهما حيث جاء في سيرته العطرة: كان يقيم في كل سنة سبيلًا للحج، ويسير معه جميع ما تدعو إليه حاجة المسافر في الطريق، يبعث سنويًا بخمسة آلاف دينار ينفقها في الحرمين على المحاويج والمجاورين وأرباب الرواتب، وله بمكة آثار جميلة، بعضها باق إلى الآن، وهو أول من أجرى الماء إلى عرفات ليلة الوقوف، وكان يصرف على الحرمين والمياه بدرب الحجاز ثلاثين ألف دينار سنويًا هذا كله سوى صدقات السر، وعمّر بالجبل مصانع للماء، فإن الحجاج كانوا يتضررون من عدم توفر الماء[٢].

وفي وقتنا الحاضر: في كردستان العراق[٣] وفي مدينة عقرة توجد مجموعة كبيرة من الأراضي الزراعية والبساتين والعقارات والدكاكين أوقفت للحرمين الشريفين، وخصصت غلتها وريعها للحرمين الشريفين المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، ومسجلة رسميًا بمديرية أوقاف عقرة التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الدينية بإقليم كردستان العراق[٤].

ولا ريب أن الدافع الحقيقي لهذا العمل الوقفي المبارك هو حبّ النبي ﷺ ومسجده وروضته ومدينته المنورة الطاهرة، ولأن للوقف في الإسلام خصوصية لا توجد في غيره، من حيث امتداد خيره ونفعه، ولأن منافعه لا توجد في سائر الصدقات؛ لأنها تفنى فيما تنفق فيه بعكس الوقف، فإن عطاءه دائم وخيره متدفق تنتفع به الأجيال على مر السنين، لذلك سارع أهل الخير والإحسان من أبناء الكرد إلى المشاركة في هذا العمل الوقفي الخيري الكبير

(١) فهو تركماني الأصل، لكنه من عظماء كردستان المتكردين.

(٢) شذرات الذهب ٢٤٥/٧، وفيات الأعيان ٥٣٧/٣، سير أعلام النبلاء ٣٣٥/٢٢.

(٣) بذلت جهدًا كبيرًا، وحاولت كثيرًا للحصول على معلومات عن أوقاف الكرد للحرمين الشريفين في كردستان إيران وتركيا وسورية، واتصلت بعدة شخصيات دينية من شيوخ وأئمة المساجد وأساتذة الجامعات في الدول الثلاث، فأفادوني جميعًا بعدم وجود أوقاف عندهم، وذكروا لي أن الأوقاف الإسلامية قد استولت عليها السلطات الحاكمة في تلك الدول، وضموها إلى الأملاك الحكومية العامة - حسب كلامهم -.

(٤) قام الباحث بزيارة هذه المدينة مرارا، وشاهد بنفسه الأملاك الموقوفة للحرمين الشريفين، وهي قضاء تابع لمحافظة دهوك وتقع في شرقي دهوك على بعد ١٠٠كم.

حيث يوجد الآن بستان موقوف في مدينة عقرة لخدمة الحرم المدني الشريف، ويسمى باسم (رةزي بيغةمبةر ﷺ) أي: بستان الرسول ﷺ تيمنًا وتبركًا باسمه الشريف.

وجاءت تسمية البستان بهذا الاسم على ما حكاه لي فضيلة الشيخ محمد أحمد العقراوي - وفقه الله تعالى - الإمام والخطيب بالجامع الكبير بمدينة عقرة ورئيس اتحاد علماء الدين الإسلامي في كردستان سابقًا، حيث قال: يروى أن البستان المذكور كان ملكًا لرجلين: أحدهما مرض ولده، فنذر إن شفى الله ولده أن يتبرع ببستانه لمسجد الرسول ﷺ، فشفى الله تعالى ولده، وأخبر صاحبه بالأمر، فردّ صاحبه بأنه لا يرضى أن يكون شريكا للنبي ﷺ، فتبرع هو الآخر بنصيبه، فأصبح البستان وقفًا لمسجد النبي ﷺ وروضته المطهرة، واشتهر البستان بهذا الاسم[1]، فجزاهم الله تعالى خير الجزاء.

وقام الباحث بزيارة مديرية أوقاف عقرة، وقابل مديرها ومسؤول قسم الأملاك، ورحبوا به، وقدموا له التسهيلات التي احتاجها، فدوّن المعلومات الموجودة عن عدد الأراضي والبساتين والعقارات الموقوفة باسم الحرمين الشريفين وفق الكشوفات المسجلة لديهم.

كما تبين للباحث من خلال زيارته: أن هناك كثيرًا من الأراضي والبساتين موقوفة للحرمين في القرى التابعة لمدينة عقرة غير مسجلة رسميًا ضمن كشوفات وسجلات مديرية الأوقاف العامة عندما قامت لجان التسوية التابعة للحكومة العراقية بإحصاء وتسجيل أملاك الأوقاف عام ١٩٥٨م، كما أفاد بذلك فضيلة الشيخ محمد العقراوي[2].

وفيما يأتي جدول بعدد أملاك الأوقاف التابعة للحرمين الشريفين المسجلة بمديرية الأوقاف بمدينة عقرة وأرقامها ومواقعها حسب السجلات الموجودة الحالية في المديرية المذكورة، وهذه الأملاك موثقة في دائرة التسجيل العقاري، وقد زودنا قسم الأملاك بالمديرية المذكورة - مشكورًا - بنماذج من صور هذه السجلات، وإتمامًا للفائدة: أدرج الباحث نماذج من صور السجل العقاري لتلك الأوقاف في ملحق البحث.

(١) (مقابلة شخصية معه، الجامع الكبير بمدينة عقرة بتاريخ٢٠١٢/٨/٣٠).

(٢) (مقابلة شخصية معه، الجامع الكبير بمدينة عقرة بتاريخ ٢٠١٢/٨/٣٠).

ت	رقم القطعة	رقم المقاطعة	الموقع	النوعية	الملكية
١	٢٤	٩٨	رأس العين	أراض زراعية سيحية	للحرمين الشريفين
٢	١٨	١١٩	كوندك	أراض زراعية سيحية	للحرمين الشريفين
٣	٢٠	١٢٠	شوش	أراض زراعية سيحية	للحرمين الشريفين
٤	٢٤	١٢٠	شوش	أراض زراعية سيحية	للحرمين الشريفين
٥	٤٩	١٢٠	شوش	أراض زراعية سيحية	للحرمين الشريفين
٦	٦٧	١٢٠	شوش	أراض زراعية سيحية	للحرمين الشريفين
٧	٧١	١٢٠	شوش	أراض زراعية سيحية	للحرمين الشريفين
٨	٨٠	١٢٠	شوش	أراض زراعية سيحية	مشترك مع وزارة المالية
٩	٨١	١٢٠	شوش	أراض زراعية سيحية	للحرمين الشريفين
١٠	١٠٥	١٢٠	شوش	أراض زراعية سيحية	للحرمين الشريفين
١١	١٣٦	١٢٠	شوش	أراض زراعية سيحية	للحرمين الشريفين
١٢	١٤٤	١٢٠	شوش	أراض زراعية سيحية	للحرمين الشريفين
١٣	٨٢	١٣٧	طاقي	بستان	المسجد النبوي
١٤	٦١	٢٨	دوستكا	بستان	للحرمين الشريفين
١٥	٦٨	٢٨	دوستكا	بستان	للحرمين الشريفين
١٦	٧٥	٤١	شهي	أراض زراعية سيحية	للحرمين الشريفين
١٧	١٥٠	٤١	شهي	أراض زراعية سيحية	للحرمين الشريفين
١٨	١٦٦	٤١	شهي	أراض زراعية سيحية	للحرمين الشريفين
١٩	٢١٧	٤١	شهي	أراض زراعية سيحية	للحرمين الشريفين
٢٠	٣١١	٤١	شهي	أراض زراعية سيحية	للحرمين الشريفين
٢١	٣١٦	٤١	شهي	أراض زراعية سيحية	للحرمين الشريفين
٢٢	٣٦٧	٤١	شهي	أراض زراعية سيحية	للحرمين الشريفين
٢٣	٦٦	٧٠	طاقي	أراض زراعية سيحية	للحرمين الشريفين
٢٤	٢٣٣	دكان (١)	عقرة	عقار	للحرمين الشريفين
٢٥	٢٦١	دار (١)	عقرة	عقار	للحرمين الشريفين
٢٦	٢٦٢	دار (١)	عقرة	عقار	للحرمين الشريفين

ومما هو جدير بالإشـــارة والذكر أن هذه الأملاك - أوقاف الحرمين الشريفين - تحت إشـــراف ورعاية مديرية أوقاف عقرة حاليًا، فهي الجهـــة الراعية والناظرة لها، وتدير أمورها وتتصرف فيها كغيرها مع الأوقاف التابعة لمديرية أوقاف عقرة[1].

إن إرســـال واردات هذه الأوقاف التابعة للحرمين الشـــريفين في الأزمنة السابقة وقبل أن يفتح الله على كثير من الحكومات كنوز الأرض من ينابيع النفط ومختلف أنواع المعادن والتجارة وغيرهـــا، كانت تعدّ من أعظم الخدمـــات والإعانات والقربات حين كانت بلاد الحرمين وما حولها تعاني من الفقر والحاجة الشديدة ونقص في الخدمات والتموينات نظرًا إلى توافد أعداد عظيمة من المســـلمين من مختلف البلاد الإسلامية إلى أرض الحرمين مع قلة الإمكانات آنذاك.

وأخيرًا: يسر الله تعالى للحرمين الشـــريفين دولة كاملة وهي المملكة العربية الســـعودية حيث خصصت ميزانية الدولـــة لخدمتهما ورعاية شـــؤونهما، وتنفق على الحرمين الشريفين في مختلف الشـــؤون والتخصصات أموالًا طائلة ونفقات عظيمة خدمة للحجاج والمعتمرين وزوار الحرمين الشـــريفين، حتـــى إن ملوك هذه الدولة لقّبوا أنفســـهم كل واحد منهم بخادم الحرمين الشـــريفين تواضعًا وإكرامًا وتقديرًا لمكانة الحرمين المعظمين، وإنّ التوسعة العظيمة للحرمين الشريفين لم يشهد لها التاريخ مثيـــلًا ولا نظيرًا، فهي أعظم توســـعة عرفها التاريخ، ولم يشـــهد الحرمان الشريفان عناية ورعاية وخدمة للحجاج والمعتمرين، مثلما يحصل في بلاد الحرمين حاليًا، فكل عام أفضل مما قبله، ولله الحمد والمنة.

وختامًا:

جزى الله تعالى خير الجزاء في الدارين كل من خدم ويخدم الحرمين الشريفين إيمانًا واحتسابًا وابتغاءً لرضوان الله تعالى، وتقبل الله من الجميع صالح الأعمال، إنه سميع مجيب.

(١) (مقابلة شخصية مع الحاج كمال مامه محمد مسؤول الأملاك بمديرية أوقاف عقرة بتاريخ ٢٠١٢/٨/٣٠).

الخاتمة

توصل الباحث في ختام بحثه إلى عدد من النتائج من أبرزها:

١. إن القرآن الكريم والسنة النبوية حافلتان بالنصوص الصريحة في فضل ومكانة وعظمة الحرمين الشريفين - مكة المكرمة والمدينة المنورة - وببيان الآداب والأحكام الشرعية المتعلقة بهما للزوار والمقيمين بهما. فأرض الحرمين الشريفين هي قلب العالم الإسلامي النابض، ومهوى أفئدة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، إن مكة المكرمة (أم القرى)، مهبط الوحي ومهد الرسالة المحمدية ومنطلقها الأول، ومحراب الإسلام وقبلة المسلمين، ومعقل التوحيد، وتأتي المدينة المنورة بلد المصطفى ﷺ، بعد مكة المكرمة لأنها أرض الهجرة ودار الإيمان، ومأرز الإسلام، وموطن السنة في المكان الأعلى، هي بعد مكة سيدة البلدان، وثانيتها في الحرمة والإكرام والتعظيم والاحترام.

٢. وجود كثير من المصاحف المخطوطة الموقوفة، وقد كتبت بأيدي الخطاطين الكرد، وأهديت وأودعت تلك المصاحف المخطوطة إلى المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف من قبل أمراء الكرد وفضلائهم، وعليها أسماء الواقفين وأختامهم وتواريخ المخطوطات.

٣. إظهار إسهامات أهل الخير والإحسان من أبناء الشعب الكردي المسلم في الماضي والحاضر في خدمة الحرمين الشريفين من الناحية التموينية والتمويلية، وذلك بتخصيص عدد كبير من الأراضي والبساتين والعقارات في مدن وقرى كردستان منذ زمن طويل وقفًا للحرمين الشريفين، وإرسال وارداتها وريعها سنويًا إلى السلطات الإدارية بمكة المكرمة والمدينة المنورة، وصرفها لشؤون وحاجيات الحرمين الشريفين سابقًا.

٤. بيان أثر قادة الكرد ومنهم القائد: صلاح الدين الأيوبي في رفع الضرائب المفروضة على الحجاج بعد أن أثقلت كواهلهم، مقابل تعويض السلطات الإدارية في مكة

المكرمة والمدينة المنورة سابقًا بإرســال الأموال الكثيرة والمواد الغذائية اللازمة لهم لصرفها لأهل الحرمين عامة ولشؤون ونفقات الحجاج والمعتمرين خاصة.

التوصيات:

بعد إتمام هذه الدراسة يقدم الباحث هذه التوصيات إلى ذوي العلاقة في هذا المجال:

١. العمل على تطوير فقه الوقف بما يساعد على التشجيع على قيام أوقاف جديدة في ظل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والقانونية الموجودة اليوم في العالم الإسلامي.

٢. فتح قنوات الاتصال والعلاقة بين المؤسسات المعنية بالأوقاف في البلاد الإسلامية بهدف الحفاظ على الأملاك الموقوفة للحرمين الشريفين ومتابعتها وتنميتها.

٣. إنشاء مراكز للدراسات الوقفية وإقامة ندوات ودورات تدريبية للعاملين في المؤسسات الوقفية.

٤. اســتثمار أموال الأوقاف وإمكان تحويل منفعة الوقف من جهة إلى أخرى بناء على تغير الظروف والحاجات وتحقيق المصالح المؤكدة بما يتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية.

٥. قيام التنســيق بين الجمعيات الوقفية في العالم الإســلامي من جهة، والجهات المسؤولة في المملكة العربية السعودية، فيما يخص الأملاك الموقوفة للحرمين الشريفين.

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين

ملحقات البحث

١. نماذج من صور السجل العقاري للأوقاف التابعة للحرمين الشريفين في مدينة عقرة.

٢. نماذج من صور بعض المصاحف المخطوطة الموقوفة للحرمين الشريفين.

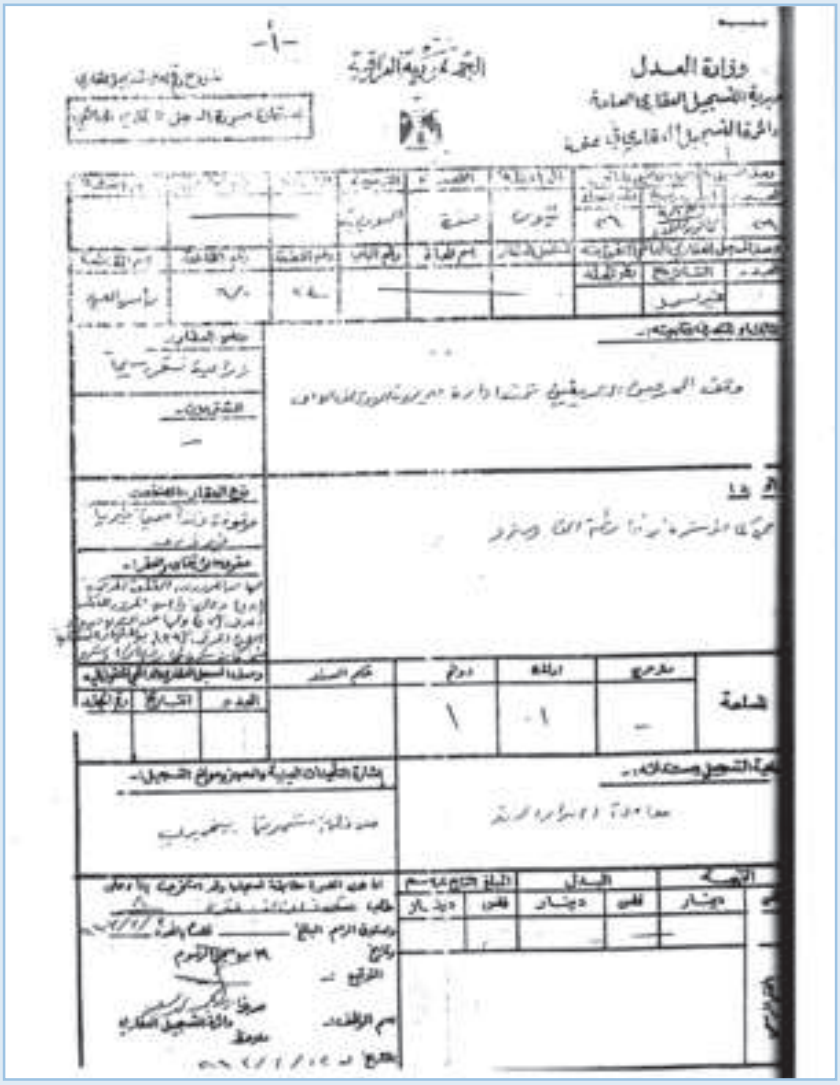

(أ)

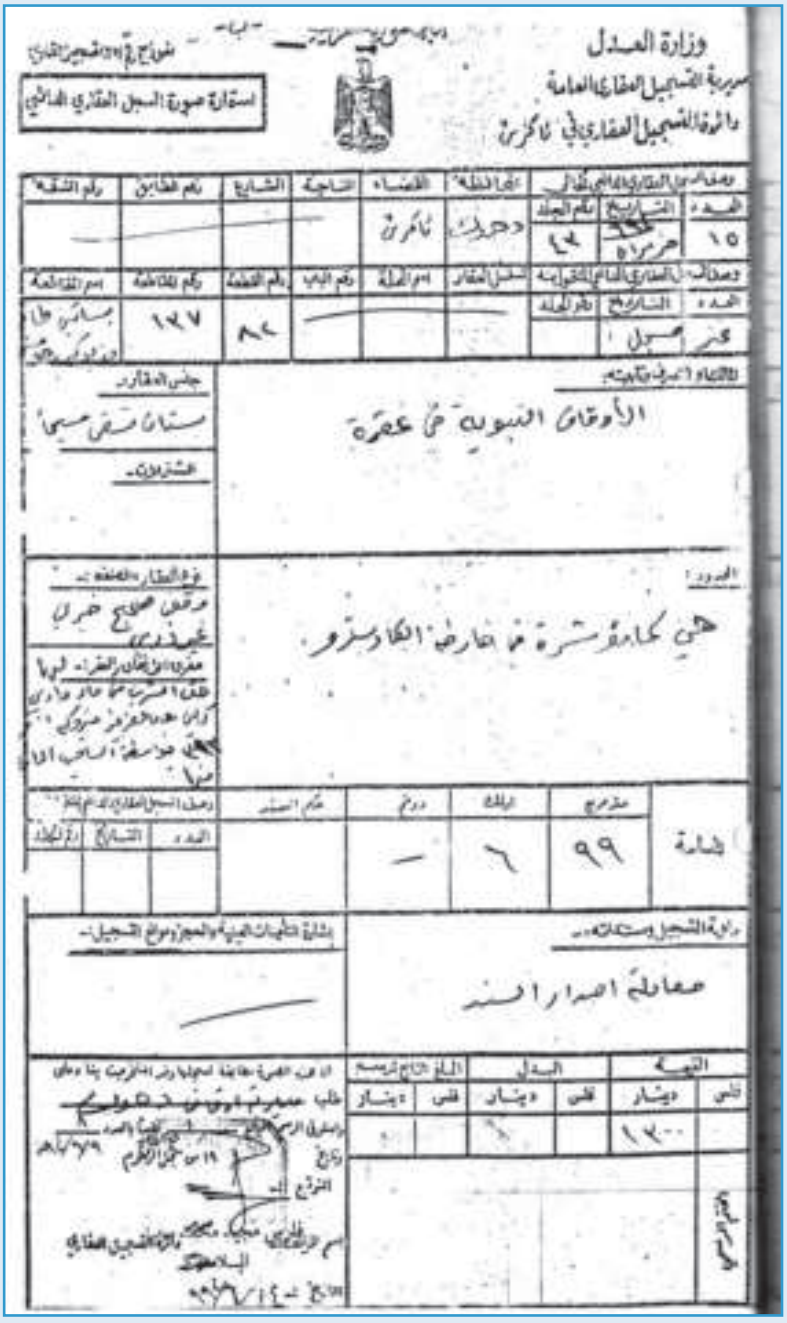

وزارة العدل
دائرة التسجيل العقاري العامة
والدوائر التسجيل العقاري في المحافظات

استمارة صورة السجل العقاري الحالي

الأوقاف النبوية في عمرة

(ب)

(ج)
صورة المصحف المخطوط لمصطفى الأيوبي

(ج)
صورة المصحف المخطوط لمصطفى الأيوبي

(د)

صورة المصحف المخطوط لسليمان الكردي موقت المسجد النبوي

(د)

صورة المصحف المخطوط لسليمان الكردي موقت المسجد النبوي

(هـ)

صورة المصحف المخطوط لعثمان الفهمي الخربوتي

(هـ)

صورة المصحف المخطوط لعثمان الفهمي الخربوتي

(ز)
صورة المصحف المخطوط لعثمان الكردي

غاسق إذا وقب • ومن شر النفاثات في العقد •
سورة الناس ومن شر حاسد إذا حسد سر وى ست
بسم الله الرحمن الرحيم
قل أعوذ برب الناس • ملك الناس • إله الناس
من شر الوسواس الخناس • الذي يوسوس في
صدور الناس • من الجنة والناس •
صدق الله العظيم • وبلغ رسوله الكريم • ونحن
على ذلك من الشاهدين •
وقف عثمان كوردي في سبيل وجعل ثوابه
دار ط الشفا

(ز)
صورة المصحف المخطوط لعثمان الكردي

المصادر والمراجع العلمية

إحياء تاريخ علماء الكرد من خلال مخطوطاتهم للشيخ محمد علي القرةداغي، الناشر: دار آراس، اربيل، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

إسهام علماء كردستان العراق في الثقافة الإسلامية لمحمد زكى حسين أحمد، الناشر: مطبعة وزارة التربية، سنة ١٩٩٩م.

الأعلام لخير الدين الزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠م.

أكلة حاضرة لمن يكون له طبيعة سليمة طاهرة لكاك أحمد الشيخ السليماني، تحقيق: الدكتور فاضل محمود قادر بنجويني، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير بكلية العلوم الإسلامية ـ جامعة بغداد سنة ٢٠٠٠م.

بدائع الزهور في وقائع الدهور لمحمد بن أحمد بن إياس الحنفي، تحقيق: محمد مصطفى، الناشر: الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣م.

البداية والنهاية للإمام أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، الناشر: دار التقوى، مصر، سنة ١٩٩٩م.

بلاد ينبع لمحات تاريخية جغرافية للشيخ حمد الجاسر، دار اليمامة. الرياض السعودية، ١٩٦٥م.

تاريخ علماء الكرد لملا طاهر بن ملا عبدالله البحركي، من منشورات منتدى الفكر الإسلامي، مطبعة آراس، أربيل، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم لمحمد طاهر الكردي المكي، الناشر: دار خضر للطباعة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

تاريخ الكعبة المعظمة عمارتها وكسوتها وسدانتها لحسين عبدالله باسلامة، الناشر: دار تهامة، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.

رحلة ابن جبير، لأبي الحسين محمد بن أحمد بن جبر الكناني الأندلسي، الناشر: دار الكتاب المصري، القاهرة، تحقيق: تقديم الدكتور محمد مصطفى زيادة.

سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لأبي الفضل محمد بن خليل بن علي المرادي (ت١٢٠٦)، الناشر: دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، بتحقيق: محمد عبدالقادر شاهين.

السلوك لمعرفة دول الملوك، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبدالقادر العبيدي المقريزي، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، ط: الأولى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا.

سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، وعليه تعليقات: محمد ناصر الدين الألباني.

السنن الكبرى: للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا.

سنن ابن ماجه: لأبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (٢٧٣هـ)، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض.

السنن الكبرى: للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة والسنة: (بدون)، وطبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا.

سنن النسائي الصغرى المعروفة (بالمجتبى): لأبي عبدالرحمن أحمد بن على النسائي (ت٣٠٣هـ)، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى.

سمط النجوم العوالي في الأنباء الأوائل والتوالي لعبدالملك بن حسين العصامي، الناشر: المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٠هـ.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبدالحي بن عماد الحنبلي (١٠٨٩هـ)، الناشر: دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، طبع دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى (١٩٥٥م).

صحيح البخاري المسمى بالجامع الصحيح: لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، الناشر: دار السلام، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ.

صحيح ابن حبان: لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

العوائل العلمية للشيخ عبدالكريم المدرس، الناشر: مطبعة شفيق بغداد، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٤، عني بنشره: الشيخ محمد علي القرةداغي.

علماؤنا في خدمة العلم والدين للشيخ عبدالكريم المدرس، عني بنشرة: الشيخ محمد على القرةداغي، الناشر: دار الحرية للطباعة، بغداد. سنة ١٩٨٣هـ.

كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية لشهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م، الطبعة الأولى، تحقيق: إبراهيم الزيبق.

الكرد والمذهب الشافعي للباحث عبدالباري عزيز عثمان، بحث منشور في المجلة العلمية لجامعة فان يوزنجيل بتركيا، العدد (٣) ٢٠٢١م.

الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة لنجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت١٠٦١هـ)، تحقيق: جبرائيل سليمان جبور، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

فتح الباري شرح صحيح البخاري: للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

مختصر كتاب الروضتين في أخبار الدولتين نورالدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي لأبي شامة عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي، تحقيق: الدكتور محمد بن حسن الشريف، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٧م.

مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومجموعة من الباحثين.

مشاهير الكورد وكردستان في العهد الإسلامي لمحمد أمين زكي بك، الناشر: دار الزمان، دمشق، سوريا، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.

مرآة الحرمين لإبراهيم رفعت باشا، الناشر: مكتبة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٥٢م.

المعجم الكبير: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، السنة: (بدون)، تحقيق: حمدي السلفي.

معجم أعلام الكرد في التاريخ الإسلامي والعصر الحديث في كردستان وخارجها للدكتور محمد علي الصويركي الكردي، مطبعة مؤسسة حمدي، السليمانية، سنة ٢٠٠٥م.

مقدمة ابن خلدون لعبدالرحمن بن محمد بن خلدون، الناشر: مؤسسة المعارف، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧هـ.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن يوسف، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٩٢م.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، تحقيق: الدكتور إحسان عباس.

مقابلة شخصية مع الشيخ محمد العقراوي، الإمام والخطيب ـ الجامع الكبير بمدينة عقرة بتاريخ (٢٠١٢/٨/٣٠).

مقابلة شخصية مع الحاج: كمال مامه محمد مسؤول الأملاك بمديرية أوقاف عقرة بتاريخ (٢٠١٢/٨/٣٠).

مقابلة شخصية مع حفيد كاك أحمد الشيخ: الشيخ سالار بن الشيخ محمد بن الحاج سيد حسن بن محمد كاك أحمد الشيخ، الجامع الكبير (جامع كاك أحمد الشيخ)، مدينة السليمانية، بتاريخ ٢٠١٢/١٠/١٧، الساعة الرابعة عصرًا.